مقاومة، معارضة أم ماذا !!!

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

في عالم الطب تتحسن فرص علاج أي مرض مهما كان مستعصياً، أو على الأقل تزداد احتمالات الحد من مضاعفاته وتفشيه إذا عُرفت مسبباته، وتم التأكد من أعراضه. يبقى أن أي علاج لأي مرض، يكون باستهداف مسبباته مباشرة، وليس أعراضه، لأنه بالقضاء على المسببات تزول الأعراض، وليس العكس.

وكما في حقل الطب كذلك في الشأن الوطني –الإنساني حيث تُحدِّد آلية التشخيص والعلاج فشل أو نجاح كل سبل التصدي لاحتلال الأوطان، وضع حد لمصادرة قرار شعوبها، وكبت حرياتهم، وقف نزف إفقارهم، التصدي لمحاولات تشريدهم، وتزوير إرادتهم. رفض التبعية، الركوع، الانهزامية والانجرار في غياهب الانحلال الأخلاقي.

من هذا المنطلق التشخيصي العلاجي، نسأل مع السائلين، وما أكثرهم: ما هي السُبل الفاعلة لتحرير لبنان من الهيمنة الغريبة، وتخلصه من طروادية الرموز –الدمى المنصبة في سدة حكمه وفي كافة المواقع المزارع من أحزاب ومراجع وغيرها؟ هل المعارضة من خلال النظام القائم هي الوسيلة الواجب اتباعها، أم أن الحل يكمن في المقاومة؟ وما هي احتمالات نجاح كل من الآليتين إذا ما عرفنا أن المرض الذي يعاني منه لبنان منذ عام ١٩٩٠ هو مرض الاحتلال المغلف بالأخوة الكاذبة.

من المتفق عليه في عالم السياسة أن المعارضة هي الآلية التي يُعمل بها في البلاد الديموقراطية، من خلال الأنظمة القائمة لتأمين استمرارية انتقال السلطة سلمياً طبقاً لإرادة الأكثرية الشعبية عن طريق انتخابات دورية، حرة ونزيهة. يتولى ممثلو الأكثرية من خلالها الحكم، في حين يقوم ممثلو الأقلية بلعب دور المعارضة، وهكذا دواليك.

في حين أن المقاومة في شقيها السلمي والعنفي هي سعي لتبديل نظام ما من أساسه بعد وصول شعب تلك البلاد وقادتهم إلى قناعة راسخة بعدم جدوى حصول أي تغيير من خلال آلية الحكم القائم. المقاومون بالتالي لا يعترفون بشرعية النظام الذي يقاومونه، لا يشاركون في آليته ومجالسه ويعملون جاهدين من ضمن مشروع معيّن لإسقاطه واستبداله بنظام آخر.

انطلاقاً من هذا المفهوم اختار السياديون اللبنانيون طريق المقاومة الغاندية اللاعنفية لإسقاط نظام الأمر الواقع المفروض على لبنان منذ العام ١٩٩٠، لأنه لا يمثل تطلعات وأماني الشعب، مُعيّن من قبل الخارج، ويعمل طبقاً لمشيئة من عينه وليس لمصلحة لبنان. خيار المقاومة جاء بعد فشل كل الوسائل الأخرى وهو سيبقى الخيار الأنسب حتى يثبت فشله أو

تتأمن بدائل أخرى عنه. من هنا يتوجب معرفة المقاومين من الأحزاب والسياسيين والأفـــراد ورجال الدين الذين يلتزمون قولاً وفعلاً مبادئ المقاومة التي تقول بعدم الاعتراف بشـــرعية النظام القائم وتعتبر كل من ينخرط فيه معادياً لقضية التحرير، متعاوناً مع قـــوى الاحتـــلال، وناكراً لتضحيات الشهداء. وبالتالي المقاوم الحق لا يُقر بكل ما نتج عن النظام اللبناني منـــذ سنة ١٩٩٠ من مجالس، أحكام، اتفاقات، والتزامات محلية كانت أم دولية كونها تمت غالبـــاً بالإكراه عن طريق واجهات منصبة من قبل المحتل لا تمثل الإرادة الوطنية..

ترى هل الذين يهادنون النظام ورموزه، يشاركون في مجالسه ويعترفون بشرعيته المســـتمدة من البندقية الغريبة هم معارضون أم مقاومون؟ هل من ينادي بانسحاب الجيش السوري مـــن لبنان وبتطبيق القرار الدولي رقم ٥٢٠، ومن ثم ينيط هذا الأمر بالحكم القائم هو معـــترض، معارض، منافق أم مقاوم؟ وأي منطق هذا الذي يُعوّل على العبد أن يُملي على سيده رغباتـــه ومطالبه؟

هل من يُساوم على ثوابت الوطن، هويته، قوميته، جذوره وتاريخه هو معارض، مقاوم، متعاون أم يوداصي من طراز رفيع؟ وفي أي موقع هو من يتعامل مع أعداء شهداء الوطـــن، يُروِّج لطروحاتهم، يغض الطرف عن ممارساتهم الطروادية، ويساندهم في وجه رافعي رايـــة السيادة، الكرامة، والقرار الحر؟

هل من يخاف الشهادة للحق، المجاهرة بالحقيقة ويتجنب اخذ المواقف الوطنية الواضحة حفاظاً على مصالحه الضيقة هو معارض، متملق، منافق أم وطني شهم؟ وأي صفة ممكن إعطاءهـــا لمن يُغطي أعمال جزاري الشعب، منتهكي حقوقه، العاملين على ضرب تطلعاتـــه وتجريـــم الوطنيين من قادته؟

يبقى أنه لا يمكن لأي شخص، مهما كان موقعه ومهما كان حـــذراً ومتمرســـاً فـــي الفنـــون الحربائية، أن يستمر في خداع الناس إلى ما لا نهاية. من هنا نقول للذين يتـــاجرون بقضايـــا لبنان الوطنية، المعيشية،الأخلاقية، والروحية: "حبل الكذب قصير" والله سبحانه تعالى يُمـــهل ولا يُهمل.